

# القصر الأحمر

The Red Palace

معرض للفنان سلطان بن فهد





# القصر الأحمر

## The Red Palace

معرض للفنان سلطان بن فهد

## المقدمة

**القصر الأحمر**

”القصر الأحمر” معرض فردي متّجول يقدّم أعمال الفنان السعودي سلطان بن فهد. سبق أن أقيم المعرض في الرياض وبعدها جدة ليحظ الرّجال أخيراً في المجمّع الثقافي بأبوظبي. يتناول المعرض سلسلة من التساؤلات المادية النقدية حول الأحداث التاريخية التي وقعت في المنطقة، وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى مقره في القصر الأحمر في مدينة الرياض والذي شكّل حينها رمزاً جمالياً وحضارياً في ذروة الحدائث في البلاد.

تم الانتهاء من بناء القصر في عام 1944، وسكنه ولي العهد السعودي آنذاك الأمير سعود بن عبد العزيز (حكم البلاد من عام 1953 إلى عام 1964)، وأصبح مقر إقامته ولياً للعهد وملكاً لسنوات، حيث استقبل فيه العديد من رؤساء الدول مثل جواهر لال نهرو وجمال عبد الناصر وشكري القوتلي. وبعد انتقال الملك سعود إلى قصر الناصرية في عام 1953، أصبح القصر الأحمر مقراً لمجلس الوزراء السعودي ومن ثم ديوان المظالم حتى عام 1987، ليغلق بعدها لسنوات في انتظار خطط التجديد. وقد مثل المعرض أول استخدام للمبنى، على هذا المستوى، منذ أن تم إغلاقه في أواخر ثمانينيات القرن الماضي.

تأخذ أعمال سلطان بن فهد الفنية الحديثة العديد من الأشكال منها الفيديو والمنحوتات والصور الفوتوغرافية والتكبيات الفنية. وقد استثمر الفنان في جمع التذكارات والآثار التاريخية وحتى الأشياء المهملة من مواقع مختلفة في جميع أنحاء المملكة العربية

السعودية. حيث يقوم بإنشاء المنحوتات والتكبيات الفنية من هذه المواد مستحضراً جوهرها النقدي وطاقتها التحويلية. يركّز سلطان بن فهد في ممارسته الفنية على اللحظات الشخصية المحورية التي تترادف مع التحولات الاجتماعية للبلاد. ويستثمر الفنان في فعل ومفهوم الترجمة، خصوصاً عند تطبيقها على الأشياء غير الملموسة كاللغة، لإعادة تفسير الأحداث التاريخية والروايات، إذ يحاول أن يستحوذ على ما هو غير ملموس أو غائب في الثقافة المادية لإظهار وتجسيد إمكاناته الاجتماعية والجمعية الأصلية.

يحتضن القصر الأحمر المعرض البحثي الذي يعمل عليه سلطان حالياً، ويستخدمه كقاسم مشترك لمختلف الأعمال المعروضة. ينقسم المعرض إلى سبعة فصول: القصر الأحمر، 1979، الأيدي العاملة، حرب الخليج، اقتصاد الأماكن المقدّسة، عشاء القصر، والمصلى. وقد تم تأطير الأعمال في هذه الفصول ضمن الأحداث التاريخية والسياسية التي وقعت خلال فترة استخدام القصر. وكمثال على ذلك: ابتكار الفنان سلسلة من أعمال الفيديو التي تنظر في إعادة تكوين أديبة عشاء في عدد من الغرف المهجورة المختلفة في القصر وهي تسلط الضوء بشكل رئيس على دور الأيدي العاملة. بالإضافة إلى ذلك، هناك مجموعة من الأعمال من سلسلة ”اقتصاد الأماكن المقدّسة” و”عاصفة الصحراء” والتي تكشف عن الأبعاد الاقتصادية لطرق التجارة ورحلة الزوار للأماكن المقدّسة وأثار حرب الخليج، من خلال التركيبات الفنية والأشياء التي تم العثور عليها.

## السيرة الذاتية

وُلد الفنان سلطان بن فهد عام 1971 في الرياض بالمملكة العربية السعودية حيث يعيش ويعمل بها. يعتمد سلطان في ممارساته الفنية على إحداث التوازن بين الذكريات المعنوية والثقافات المادية، وظل يبلور فكرته الرئيسة في أعماله التجريدية والنحتية والتكبيية والتي تمثلت في روحانية مكة المكرمة وثقافتها المادية.

الفنان سلطان بن فهد في معرضه الشخصي في الرياض، 2016

يعيد الفنان قراءة التاريخ والقصص والروايات عن طريق الثقافة المادية وبحولها لثقافات معاصرة. وتعتمد الفكرة الأساسية في أعماله على استخدام أنماط التكرار والصوت والحركة للرموز المستوحاة من خلفيته الثقافية. ويحث المشاهد على التأمل في المساحة بين العلاقات الإنسانية والاعتقاد والمواد التذكارية التي أعاد ابتكارها بأكثر الطرق غير التقليدية من خلال أعماله التركيبية.

الفنان سلطان بن فهد في معرضه الشخصي في الرياض، 2016

أقام الفنان بن فهد بعض المعارض الفردية مثل معرض ”قنوط“ في مساحة ”الآن“ الفنية في الرياض (2016)، ومعرض ”القصر الأحمر“ في القصر الأحمر بالرياض، وقصر خزام بجدة (2019). كما شارك في العديد من المعارض الجماعية مثل معرض ”أحلام وذكريات“ في جاليري أثير (2016) و”ندفق“ (2017) في جدة، و”الفن المعاصر 014“ في مركز المدينة للفنون المعاصرة في المدينة (2018)، ومهرجان ”شتاء طنطورة“ في مدينة العلا (2019) في المملكة العربية السعودية، و”وجهة نظر“ في مؤسسة الشارقة للفنون (2018)، و”التصوير المعاصر من العالم العربي“ في مركز كاتزن للفنون بمتحف الجامعة الأمريكية في واشنطن العاصمة (2018)، و”مهرجان الشارقة للفنون“ في الشارقة بالإمارات العربية المتحدة (2018)، و”معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية الخامس والأربعين“ في المنامة بالبحرين (2019)، كما تم استضافة أعمال الفنان سلطان بن فهد في المتحف الفلسطيني عام 2016.

الفنان سلطان بن فهد في معرضه الشخصي في الرياض، 2016

الصور بإذن من جاليري أثير والفنان



على مدى السنوات الثلاث الماضية، جمع الفنان سلطان بن فهد ألوأحاً من الزجاج الملون القديم والمهمل عثر عليها داخل بيوت مكة المكرمة والقصر الأحمر. أعاد الفنان تصميم هذه الأشياء لتأخذ شكل مكعب ضوئي، حيث قام بجمعها ودمجها لإنشاء مكعب كبير يشبه الغرفة. أراد الفنان من هذه الأشكال والألوان الهندسية المجمعة التي تشبه مكعب روبيك إعادة الحياة إلى الأشياء المهملة. تعكس ألوان النوافذ جدران البيوت الملونة التي وجدت فيها لمنح الأشياء المهملة حياة جديدة.



جمع الفنان في هذا العمل زمزميات الماء التي خلفها حجاج بيت الله الحرام وراءهم في طريقهم إلى مكة المكرمة. إن هذه القوارير المزخرفة والمزينة بالملونة، والتي يتم إنتاجها بأعداد كبيرة، تعكس فكرة ثقافية خاصة بمكة المكرمة. يسلط الفنان من خلال هذا العمل التركيبيّ الضوء على فكرة الاستخدام والإهمال. إنه ينقذها ويسخر وظيفتها في شكل جماعي، محوّل كل غرض إلى رمز فردي يدافع من خلاله عن التنوع واللون والجماعة.





عثر الفنان سلطان بن فهد على سجادة صلاة من السجاد الأحمر القديم التابع للحرم في مكة المكرمة قبل العام 1979. يشير هذا العمل بالتحديد إلى حادثة الحرم حين هاجم إرهابيون المسجد الحرام وحاصروه لأكثر من أسبوعين، واحتجزوا حوالي 100,000 مصلي وزائر كرهائن.

سلطان بن فهد  
1979, 2017-2019  
سجادة صلاة  
118 x 450 سم



عثر الفنان سلطان بن فهد على ثلاثة قضبان من النحاس مثقوبة بالرصاص، حُوت إلى منصة أثرية تعكس صوراً للمساحة المحيطة بالكعبة المشرفة، وتُظهر الحرم فارغاً، بالإضافة إلى صور تُظهر انبعاث الدخان الناتج عن إطلاق النار الذي طال المسجد الحرام. يشير هذا العمل بالتحديد إلى حادثة الحرم حين هاجم إرهابيون المسجد الحرام وحاصروه لأكثر من أسبوعين، واحتجزوا حوالي 100,000 مصلي وزائر كرهائن.





يشير الفنان هنا إلى سجاجيد الصلاة التي شكّلت عنصراً أساسياً في حياة السعوديين خلال نشأته. ويتذكر أن الطلاب -وقد كان واحداً منهم- كانوا يحملون سجادات الصلاة في كل مكان، ويستخدمونها كحقيبة لتغليف الكتب المدرسية. وقد صنعت هذه السجاجيد في الصين والهند والمغرب، وكانت تباع في المحلات على أنها من صنع الحرفيين المكاويين. جمع الفنان سجاجيد الصلاة الخاصة بعدد من أقاربه وأصدقائه. كما قام بصف عدد كبير منها لتبدو القاعة وكأنها مصلى تقليدي واستخدم أضواء النيون في كتابة علامات تشكيل الدعاء التالي:

“اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ”.

يرسم الفنان هنا خطأ واضحاً بين الكلمة المنطوقة والحروف الغائبة والشكل الجماعي، ما يجعل من المجرّد مادياً ومحسوساً.





مسلاتشي عمل تركيبى لمسجد بمقياس حقيقي (1:1) وبجدران مزخرفة من الداخل بنقوش متداخلة بالإضافة إلى الزخارف الإسلامية المطرزة بالخرز. اختار الفنان تصميم هذا العمل للإشارة إلى ارتباط شعب الهوسا (مجموعة إثنية) بمنطقة مكة المكرمة. يفوق حجم وتداخل العمل التركيبي حجم الأنسجة والمقاعد المطرزة بالخرز، ويختبر علاقة الفنان بمعارفه عبر الإنترنت، والتي سهلت إنتاج الأعمال السابقة من خلال طلب أفضل القطع المطرزة بالخرز والمصممة خصيصاً من الورشة في غرب إفريقيا. تم تشجيع الحرفيين هذه المرة على اختيار التصميمات المطرزة بالخرز بدلاً من القطع السابقة التي فرضتها التصميمات الجاهزة. وتمثل القطعة الجديدة مزيجاً عربياً/إفريقياً من الهندسة المعمارية الإسلامية. وعلى الرغم من ابتعاد الزخارف الهندسية المستخدمة عن أسلوب العمارة الإسلامية، إلا أن الأشكال (مثل الدموع وعلم مجموعة الهوسا الإثنية) والألوان هي امتداد كامل للأسلوب. ويصبح الحرفيون من خلال السماح لهم باختيار التصميمات جزءاً لا يتجزأ من العمل النهائي. وتُشير كلمة Mecellati إلى المسجد باللغة الهوسية، وقد تم النقش باللغتين العربية (آيات قرآنية) والهوسية على الجدران الداخلية للعمل.

سلطان بن فهد

مسلاتشي، 2019

خيمة، مصابيح ليد، سجادات صلاة، رفوف خشبية، منبر، عمارة

325 x 255 x 230 سم



في هذه السلسلة، يعرض الفنّان مقعدين مشغولين بالخرز حيث تتناول هذه الأعمال قضايا الترجمة وتبادل الثقافات. ويشير العنوان إلى لعبة الأطفال الشهيرة والمعروفة بـ "تلفون خربان"، حيث تُنقل القصة من طرف إلى آخر لتفقد في النهاية معناها ورسالتها الأساسية. ولإنجاز هذا العمل تواصل الفنّان مع أحد معارفه عبر الإنترنت وطلب منه تصنيع هذه القطع في ورشة في إفريقيا متخصصة بشك الخرز. وكان قد عثر سابقاً على أوشحة صنعت في الهند في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي من المفترض أنها كانت هدايا تذكارية للحجاج في مكّة المكرمة. وعليه أرسل الفنان هذه الأوشحة مرفقة مع صور تمثل مدينة مكّة المكرمة مليئة بالأخطاء. وطلب من الحرفيين الأفارقة إنتاج نسج مطرز يعتمد على الأداء الفنيّ الظاهر في الأوشحة. ويهتمّ الفنان بل ويشجع هذه الاختلافات والتفسيرات الثقافية التي تعتبر جسر تواصل بين غرب إفريقيا وغرب آسيا وجنوب آسيا، تاركةً لنا متعة التأمل في عنوان العمل الذي يضمّ المقعدين المصنوعين من الخرز "ثقة" كجزء من الأفكار المتعلقة بالمصالحة الثقافية.





تحتوي هذه المجموعة من واجهات العرض المزينة بالمرابا الزجاجية على ألعاب ودمى بلاستيكية صُنعت في الصين. تدور هذه الألعاب وتطلق نغمات دينية، ونرى العديد منها داخل كل واجهة وهي تدور وتتحرك بشكل عشوائي. بالإضافة إلى طائرة بلاستيكية تدور حول نفسها وتردد الأناشيد الإسلامية، وتطلق أضواء الديسكو في آن، كما نلاحظ شخصية تشبه المهرجا الذي يضع عمامة على رأسه ويمتطي جملاً يدور ويتلو آيات من القرآن الكريم. يشير هذا العمل إلى الثقافات والنظم الاقتصادية المتشابهة والمهجنة الناتجة عن الأماكن المقدسة.



بحث الفنان مفضلاً عن آداب إعداد الطعام وتقديمه، فبدأ التدقيق في صور الطباخين، وتفاصيل إعداد العشاء الملكي في عهد الملك سعود. أراد تخطي الحدود المتعارف عليها وتفسير معنى اليد العاملة. في "الأيدي العاملة 3: التلميع" عُرضت مقاطع فيديو تشرح طريقة التنظيف والتلميع، وكأنّ هذا العمل بالذات هو محاكاة حقيقية لوضع القصر ليبدو في النهاية كما كان عليه في ذلك الوقت. قام الفنان بتمثيل هذه المشاهد وعرضها بشكل متوال وبالتركيز على الأيدي ليصبح هذا العمل شاهداً على الأيدي العاملة المجهولة. ومجدداً، نلمس هنا رغبة سلطان بن فهد في التركيز على الأيدي العاملة التي أفردها حيزاً كبيراً في المعرض.

سلطان بن فهد  
الأيدي العاملة 3: التلميع، 2019  
فيديو تركيبى رقمي متعدد القنوات، مع صوت، دقيقتان و21 ثانية.





هذا العمل عبارة عن تركيب فنيّ مثبت في مدخل القصر الأحمر ويتألف من مجموعة من الثريّات المُهمّلة، والتي على الأُغلب وجدها الفنّان في القصر نفسه. وُضعت هذه الثريّات داخل الأقفاص الفولاذية الصدئة التي كانت تستخدم لتثبيت وحدات المكيفات القديمة في القصر، وتبرز قطع الكريستال أو الزجاج وكأنها خاليّة من القضبان التي تجمعها، مع وجود بعض الثريّات التي تُثبت بشكل عمودي. اختار الفنّان أن يعرض هذا العمل على هذا الشكل لإظهار التناقض بين الأفكار المتعلقة بالثروة المادية والأنقاض.

سلطان بن فهد  
إلى التراب تعود، 2019  
كريستال، حديد، نحاس، فولاذ، ومرآة قديمة  
أبعاد متغيرة



يحتوي هذا التركيب الفنيّ على قناتين تعرضان فقرتين مصورتين لنساء ورجال يمثلون فئة الأيدي العاملة التي كانت تعمل في القصر الأحمر. تركّز الكاميرا على أيديهم وهي تؤدي الأعمال بشكل دقيق وملتزم، وتُظهرهم وهم يستعدون ويلبسون الزي الخاص بهم والذي صنّع من أجل تصوير هذا الفيديو بالاستناد إلى المراجع التاريخية التي تُظهر الأيدي العاملة بالزيّ الرسميّ الذي كانوا يرتدونه في فترة حكم الملك سعود، يرحمه الله. وكان الفنان قد وجد صوراً لطاولات العشاء في القصر ولفئة مظهر العاملين والخدم في ثيابهم المطرزة وهم على الهامش فأراد الفنان أن يعيد ويكرّس ذاكرة المكان وتاريخه بتسليط الضوء على هؤلاء الأشخاص.



سلطان بن فهد  
الأيدي العاملة 1: سفرة وصاية، 2019  
فيديو رقمي تركيبّي ثنائي القناة، مع صوت، 6 دقائق و28 ثانية





يحتوي هذا التركيب الفنيّ على قناتين تعرضان فقرتين مصورتين لنساء ورجال يمثلون فئة الأيدي العاملة التي كانت تعمل في القصر الأحمر. تركّز عدسة الكاميرا على أيديهم وهي تؤدي الأعمال بشكل دقيق ومتقن، وتُظهرهم وهم يستعدون ويلبسون الزي الخاص بهم والذي صنّع من أجل تصوير هذا الفيديو بالاستناد إلى المراجع التاريخية التي تُظهر الأيدي العاملة بالزيّ الرسميّ الذي كانوا يرتدونه في فترة حكم الملك سعود، يرحمه الله. وكان الفنان قد وجد صوراً لطاولات العشاء في القصر ولفئة مظهر العاملين والخدم في ثيابهم المطرزة وهم على الهامش فأراد الفنان أن يعيد ويكرّس ذاكرة المكان وتاريخه بتسليط الضوء على هؤلاء الأشخاص.



بدأ الفنّان سلطان بن فهد منذ عدة سنوات بجمع كل ما يتعلق بأدوات المائدة القديمة الخاصة بالقصور الملكية السعودية. وقد وجد المئات من هذه الأدوات المهمة، واستخدمها لدعم عملية إعادة تمثيل مشهد عشاء القصر والذي يعرض حالياً عبر الشاشة المثبتة في زاوية مدخل القاعة. تم إعداد هذا العشاء وفقاً لما كان يقوم خدم القصر والأيدي العاملة بإعداده بالتفصيل. لقد ابتكر الفنّان عشاء القصر بشكل متكامل، ويعكس أدقّ التفاصيل التي ظهرت في صور مواعيد العشاء التي أقيمت في القصر الأحمر في تلك الحقبة. وتتميز قاعة الطعام بالكراسي المخملية الخضراء المصممة خصيصاً لهذه الغرفة، بالإضافة إلى أدوات المائدة الفعّلية التي استخدمت لتقديم الأطباق الرئيسية من اللحم والأرز بالإضافة إلى زجاجات صلصة اللحم A1 وصلصة الكاتشب التي كانت موجودة في عهد الملك سعود والموزعة على كافة الطاولات الجانبية الأربعة. يعرض الفيديو التفاصيل الدقيقة للمائدة، والأطباق، وأيدي الرجال والنساء أثناء تناولهم العشاء. إن الأشياء المصورة التي نراها ظاهرة في هذا التركيب الفني، تتألف من الصحون والأكواب الذهبية المزخرفة والمرصوفة، والأواني الفضيّة المنقوش عليها شعار المملكة والتي قام العاملون في القصر باستخدامها لتناول العشاء بعد انتهاء عشاء القصر. وفي إطار اهتمامه المستمر بالترجمة، يصوّر الفنّان فكرة تتعلق بالأيدي العاملة أو "labor" بالإنجليزية. ويعكس الفنّان عبر هذا الفيديو الصورة المشهّدية والفعّلية للأيدي العاملة، متخطياً الحدود ليوضح المادية الغائبة عن الكلمة. ويتناول فترة الحداثة، وهي حقبة تاريخية كان هذا القصر شاهداً عليها، بما احتوته من تطور مادي، ولكنها لم تكن تعكس واقع الأيدي العاملة التي هي خلف تحضير وإعداد كل التفاصيل في القصور الملكيّة. ومن هنا يصبح التركيز على الأيدي العاملة بمثابة ترياق للجهد المجرد؛ فالأشكال تظهر مرئية وواضحة، كما يمكن التركيز على العاملين الصامتين وتبّع أثرهم.

سلطان بن فهد

عشاء القصر 1، 2019

طاولات، كراسي، صحون خزفية، أواني فضية، أكواب زجاجية، أطباق، مرايا

75 x 130 x 700 سم





يتكوّن هذا العمل التركيبي من لوحات طرق إرشادية جمعها الفنّان من شوارع مدينة مكّة المكرّمة. فبعد فتح طرق وشوارع جديدة، لم تعد هذه اللوحات صالحة حيث لم يعد بإمكان زوّار المدينة المقدّسة الوصول إلى هذه الأماكن بالسيارة.



في هذا العمل التركيبي الشبيه بالسيرة الذاتية، يشير الفنّان إلى حرب الخليج الثانية، التي تطوّع فيها مع القوات المشتركة كمتّرجم فوري للأسرى. هنا، يعرض الفنّان مجموعة مختارة من تذكاراته الخاصة في واجهة زجاجية تضمّ: خوذة عسكرية، وبطاقات تداول متعلقة بـ"عاصفة الصحراء"، والكتيّبات التي رمتها الطائرات العسكرية على السكان خلال الحرب وتبرز فيها تعليمات تدعو إلى أخذ الحيطّة والحذر والبقاء في المنازل. وقد أصبحت هذه الألقعة علامة تجارية حيث تم توزيعها بكثافة على سكان المنطقة خلال حرب الخليج. عرض الفنّان مقتنياته الشخصية والتي تحمل ذكرياته من تجربته في الالتحاق بالجيش ولكن هذه الأشياء تلتبس بالسلع المنتجة خصيصاً في بيئة الحرب. فيجمع هذا العمل بين الانهيار الغريب للثقافة المادية والعسكرية ومعنى الهدر في هذا السياق.



سلطان بن فهد  
الاستغاثة (حرب الخليج)، 2016-2019  
عمل تركيبى يضمّ قبعة عسكرية، أقنعة واقية من الغاز، صناديق خشبية، ورق، بطاقات بريدية، قميص، خوذة، قميص ثقيل، واجهات زجاجية الأبعاد متغيرة





صورة مؤطرة يظهر فيها الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود في السيارة إلى جانب السائق. التقطت هذه الصورة عند تفقد الملك لآبار النفط خلال المرحلة الأولى لاكتشاف البترول في السعودية. قام سلطان بن فهد بعكس الصورة الحقيقية حتى يبدو الملك كأنه يقود السيارة بنفسه. أعطى هذا العمل الذي استخدم تقنية طباعة جيلاتين الفضة، بُعداً ثانياً، وكأنّ الملك عبد العزيز لا يقود السيارة فحسب بل يقود المملكة العربية السعودية نحو حقبة جديدة للبلاد. وهنا لا يرمز الرقم "1440 م" إلى السنة الميلادية كما اعتقد البعض، إنما يدلّ العنوان على أوامر الملك الذي أوعز إلى شركة أرامكو التعمق بالحفر لتصل إلى أعماق من 1440 متراً، وهي الطبقة الجيولوجية التي تم اكتشاف النفط فيها.

سلطان بن فهد  
1440 متر، 2016  
صورة فوتوغرافية بالأبيض والأسود  
163.8 x 298 سم